ولله المثل الأعلى

كتبه وأعده
د. محمد أشرف صلاح حجازي

١٤٣٢ هـ / ٢٠١٢ م

حقوق الطبع والتوزيع والنقل محفوظة لكل مسلم ومسلمة
للمساعدة في التوزيع الخيري اتصل على 002 01113383389
﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾
للاقتراحات أرسل على البريد الإلكتروني
anamuslim@windowslive.com
لمزيد من الكتب:
www.Iam-muslim.com
www.Iam-muslim.net
من باب « الأسماء والصفات »
من كتاب
أنا مسلم
الجامعُ لعقيدةِ أهل السُّنَّةِ والجماعة

الحمد لله كما أمر، والصلاة والسلام على خير البشر محمد رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وذريته ومن سار على الأثر .

أما بعد...

المثل الأعلى

قال الله تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[الروم: ٢٧]

قال الله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [النحل : ٦٠]

١ - المثل الأعلى هو إثبات الكمال المطلق لله تعالى .

أو إثبات غاية الكمال في صفات الله ﷻ **والتي لا نقص فيها بحالٍ من الأحوال** ، ولذا فالذي يسلب عن الله صفات كماله فإنما يجعل له مثل السوء ، وينفي عنه ما وصف به نفسه من المثل الأعلى ، وهو الكمال المطلق .

❁ قال ابن تيمية : الكمال ثابت لله ، بل الثابت له هو أقصى ما يمكن من الأكملية، بحيث لا يكون وجود كمال لا نقص فيه إلا وهو ثابت للرب تبارك وتعالى . [مجموع الفتاوى ٦/ ٧١]

❁ وقد ورد في النصوص التصريح بأن الله تبارك وتعالى :

﴿أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، ﴿أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ [هود: ٤٥]
﴿أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢]، ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]
﴿خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧]، ﴿خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤] ﴿خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩]، ﴿خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٠]
﴿خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩]، ﴿خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩]
﴿خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ٧٣]

وأنه الأكبر والأعز والأعلم والأقوى .

٢- الكمال كله لله ، سواء عرف العباد قدره تعالى أم لم يقدروه حق قدره .

❁ قال أبو العز الحنفي : أودع الله في الفطرة الإنسانية التي لم تتنجس بالجحود والتعطيل ، ولا بالتشبيه والتمثيل، أنه سبحانه الكامل في أسمائه و صفاته ، وأنه الموصوف بما وصف به نفسه ، ووصفه به رسوله ، وما خفي عن الخلق من كماله أعظم وأعظم مما يعرفونه منه . [شرح العقيدة الطحاوية ١/ ١٩٥]

ـ فأنت لا ترى في خلقه عبثًا ولا تفاوتًا ولا سدى ، وإنما ترى حسن التقدير والتدبير والحكمة البالغة .

ـ **والاهتداء** لمشاهدة ذلك **من توفيق الله** ، بل إن التوفيق من آثار رحمة الله .

٣- المثل الأعلى هو إثبات الوحدانية والألوهية لله تعالى.

ـ فإذا اشترك اثنان في المثل الأعلى لم يكن أحدهما أعلى من الآخر ، ولم يكن لأحدهما المثل الأعلى .

ـ ويستحيل أن يكون **المثل الأعلى إلا لله وحده** ، فلا يتصف بغاية الكمال في كل شيء إلا هو تعالى .

ـ ومن غاية الكمال أن يكون فوق كل شيء ، ويكون كل شيء دونه سبحانه .

ـ ولما كان الله تعالى أعلى وأكمل مما سواه ، وجب أن يكون توحيد الربوبية والألوهية له تعالى وحده لا يشاركه في ذلك أحد.

٤- المثل الأعلى هو ما في القلوب من حب الله .

ـ وخشيته ورجائه وتعظيمه ، والتوكل عليه ، والإخلاص له ، لا يشاركه في ذلك أحد .

❁ أما من أشرك بالله في ذلك ، **فهذا لتدنس فطرته بتعظيم الأدنى دون الأعلى** .

٥- المثل الأعلى هو إثبات صفات الله تعالى من الأزل إلى الأبد .

❁ قال الطحاوي : وكما كان بصفاته أزليًا ، كذلك لا يزال

عليها أبديًا .

❁ يقول أبو العز الحنفي : لم يزل الله سبحانه متصفًا بصفات الكمال : صفات الذات و صفات الأفعال ، ولا يجوز أن يُعْتَقَد أن الله وصُفِ َ بصفة بعد أن لم يكن متصفًا بها ؛ لأن صفاته سبحانه صفات كمال ، وفقدها صفة نقص ، ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفًا بضده . [شرح الطحاوية ١/ ٢٢٧]

٦- المثل الأعلى هو تنزيه الله عن المشابهة بخلقه .

ـ لأنه إن كان هناك شبيهان لم يكن لأحدهما المثل الأعلى ، بل كانا متساويين ، ولله المثل الأعلى ، فهو يتسامى سبحانه أن يشابه خلقه ، بل صفاته أعلى من أن يتشبه بها خلقه ، سبحانه وتعالى .

٧- المثل الأعلى هو تنزيه صفات الله تعالى أن يعلم كيفيتها بشر.

ـ لأن صفات الله تعالى أكمل وأعظم من أن تتخيلها عقول البشر .

قال رسول الله ﷺ عن الجنة : « **فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ** . » [صحيح مسلم ٥٠٥٣]

ـ فإذا كانت صفة نعيم الجنة المخلوقة أعظم من أن تخطر على عقول البشر ، فهل يمكن أن يخطر على عقولهم صفة خالق الجنة والنعيم ؟

٨- المثل الأعلى هو تنزيه الله تعالى عن نفي صفاته كما يقول الزنادقة .

ـ لأن نفي الصفة نفي لما يلزم من حسنها ، ومن فعل ذلك فقد كذَّب بالقرآن ، وبأن الله تعالى له المثل الأعلى الأحسن الأكمل في كل صفة .

٩- المثل الأعلى هو تنزيه الله تعالى عن تأويل صفاته.

ـ لأنه ليس أعلم بالله من الله ، والله تعالى أخبرنا عن صفاته التي هي المثل الأعلى .

ـ وإن تحريف معناها لا يجعلها المثل الأعلى .

أسماء الله أحسن الأسماء

١ـ أسماء الله كلها حسنى :

ـ وصف الله تعالى أسماءه بالحسنى في أربع آيات من القرآن الكريم ، وهي :

١- قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف : ١٨٠]

٢- قوله تعالى:﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الإسراء : ١١٠]

٣- قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه : ٨]

٤- قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الحشر : ٢٤]

٢ـ معنى الحسنى :

ـ قال الله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ ولم يقل: **ولله الأسماء الحسنة** ، فإن هناك اسمان: حسنٌ وأحسن، فإن الذي من أسمائه تعالى هو الأحسن وليس الحسن .

ـ وقال الله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل : ٦٠] يعني المثل الذي لا يوجد أعلى منه.

❁ قال ابن الوزير : واعلم أن الحسنى في اللغة هو جمع الأحسن لا جمع الحسن . [إيثار الحق على الخلق ١١٦]

ـ فإن جمعه حِسان وحَسَنةٌ ، فأسماء الله التي لا تُحصى كلها حسنى ، أي أحسن الأسماء ، وهو مثل قوله تعالى : ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الروم : ٢٧] أي الكمال الأعظم في ذاته وأسمائه ونعوته . [العواصم من القواصم ٧/ ٢٢٨]

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : الحسنى : هي المفضلة على الحسنة ، والواحد الأحاسن . [مجموع الفتاوى ٦/ ١٤١]

❁ قال العثيمين : **معنى الحسنى** : أي البالغة في الحسن غايته. [القواعد المثلى ٢٧]

ـ أي أن أسماء الله هي أحسن الأسماء وأجلُّها لدلالتها على أحسن المعاني وأشرفها .

٣ـ أسماؤه تعالى حسنى؛ لأنها تدل على الصفات الحسنى :

ـ وأسماؤه تعالى حسنى ؛ لأنها تدل على صفات الكمال .

ـ فلو كانت أسماؤه لا تدل على صفة لم تكن حسنى .

ـ ولو كانت أسماؤه تدل على صفة ليس فيها كمال لم تكن حسنى .

ـ لذلك ليس من أسمائه تعالى **الأسماء الجامدة** ، كالدهر ؛ لأنه ليس فيها صفة كمال .

❁ قال ابن تيمية : وإنما يتميز الاسم الحسن عن الاسم السيئ **بمعناه** ، فلو كانت كلها بمنزلة الأعلام الجامدات التي لا تدل على معنى لم تنقسم إلى حسنى وسوآى . [شرح الأصفهانية ١٠٧]

❁ قال ابن تيمية : وليس في أسمائه الحسنى إلا اسم يمدح به ، ولهذا كانت كلها حسنى .

فلو لم تكن أسماء الله متضمنة للكمال المطلق لله تعالى ، لما كانت أسماء حسنى بالغة الحسن .[درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٥/ ٥٢ ومدارج السالكين لابن القيم ١/ ٢٨]

❁ قال ابن القيم : أسماء الرب تبارك وتعالى كلها أسماء مدح، ولو كانت ألفاظًا مجردة لا معاني لها ، لم تدل على المدح ، وقد وصفها الله بأنها حسنى كلها ، فقال تعالى : ﴿**وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ**﴾ [الأعراف : ١٨٠] ، فهي لم تكن حسنى لمجرد اللفظ ، بل لدلالتها على أوصاف الكمال . [جلاء الأفهام ١٣٥]

❁ قال ابن القيم : أسماؤه تعالى كلها أسماء مدح وثناء وتمجيد، ولذلك كانت حسنى، و صفاته كلها صفات كمال ، ونعوته كلها

نعوت جلال، وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة وعدل. [مدارج السالكين ١/ ١٢٥] [وجاء مثله في نقض تأسيس الجهمية لابن تيمية ٢/ ١٠]

❁ وقال الشيخ السعدي : أسماؤه الحسنى كلها أعلامٌ وأوصافٌ دالة على معانيها ، وكلها أوصاف مدح وثناء ، ولذلك كانت حسنى ، فلو كانت أعلامًا محضة لم تكن حسنى. [الحق الواضح المبين]

٤ـ ومن حسنها أن كل اسم من أسمائه تعالى دلَّ على جميع معاني الحسن في صفته :

❁ قال الشيخ عبد الرحمن السعدي : وذلك نحو **العليم** الدال على أن له علمًا محيطًا عامًا لجميع الأشياء ، فلا يخرج عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، **والرحيم** الدال على أنه له رحمة عظيمة واسعة لكل شيء ، **والقدير** الدال على أن له قدرة عامة لا يعجزها شيء . [تيسير الكريم الرحمن ٣/ ٥٩]

ـ فاسم **الحيُّ** من أسماء الله تعالى وهو متضمن **للحياة الكاملة** التي لم تُسبق بعدم ، ولا يلحقها زوال ، وهي الحياة المستلزمة لكمال الصفات من العلم والقدرة والسمع والبصر وغيرها .

ـ واسم **الرحمن** من أسماء الله تعالى متضمن **للرحمة**

الكاملة التي قال عنها رسول الله ﷺ : « **لله أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا** . » [صحيح البخاري ٥٩٩٩ ومسلم ٢٧٥٤] ، وهي أم صبي وجدته في السَّبي فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته .

ومتضمن أيضًا **للرحمة الواسعة** التي قال الله تعالى عنها : ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ [الأعراف : ١٥٦] ، وأخبر أنه من دعاء الملائكة للمؤمنين : ﴿**رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا**﴾ [غافر : ٧]

٥ ـ من حسن أسمائه تعالى أن أجر محصيها هو دخول الجنة :

❁ قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ** . » [صحيح البخاري ٢٧٣٦ ومسلم ٢٦٧٧]

والله تعالى جعل إحصائها سببًا لدخول الجنة ؛ لأن العلم بها هو أشرف معرفة على وجه الإطلاق ، وهي معرفة الله تعالى ، فجعل الله جزاء من تعرف عليه وأحصى أسماءه هو سكنى أشرف مكان ، وهو الجنة .

٦ـ ومن حسنها أنها هي خير الوسيلة التي يُدعى الله بها :

❁ قال تعالى : ﴿**فَادْعُوهُ بِهَا**﴾ [الأعراف : ١٨٠] سواء دعاء

العبادة بتمجيد الله، والثناء عليه سبحانه ، أو دعاء المسألة وطلب الحوائج من الله تعالى .[أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٣٣٧ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧/ ٣٢٦ ومختصر الصواعق المرسلة للموصلي ١/ ١١١ وبدائع الفوائد لابن القيم ١/ ١٦٣]

٧ـ من حسن أسمائه تعالى أنها تتضمن الأسماء المضافة :

فإن من أسمائه تعالى الأسماء المضافة ، مثل : **خير الفاتحين، وخير الناصرين ، وخير الفاصلين** .

٨ ـ من حسن أسمائه تعالى أنها على وزن أفعل التفضيل:

فإن من أسمائه تعالى ما جاء على صيغة **أفعل التفضيل** ، مثل : **أرحم الراحمين، وأحكم الحاكمين ، وأسرع الحاسبين**.

٩ـ اجتماع أسماء اللّه تعالى يحصل به كمال فوق كمال :

❁ جمع أسماء الله تعالى كمال فوق كمال .[نقض تأسيس الجهمية لابن تيمية ٢/ ١١ وبدائع الفوائد لابن القيم ١/ ١٩٠]

مثال : العزيز الحكيم :

فاسمه **العزيز** يقتضي كمال العزة ، واسمه **الحكيم** يقتضي كمال الحكمة ، **والجمع** بينهما دالٌ على **كمال آخر** وهو أن :

١ـ **عزته تعالى مقرونة بالحكمة** ، فعزته تعالى ليس فيها ظلمًا أو جورًا أو سوء فعل كما قد يكون من المخلوقين ، فإن العزيز منهم قد تأخذه العزة بالإثم ، فيظلم ويجور ويطغى ويسيء التصرف ، ويستعمل عزته في السوء أكثر من الخير .

٢ـ وكذلك **حكمه تعالى وحكمته مقرونان بالعزّ الكامل** بخلاف حكم المخلوق وحكمته ، فقد يعتريهما الذلُّ. [القواعد المثلى للعثيمين ٣٥]

ـ يعني : قد يعجز أن ينفذ ما حكم به ، وقد يعجز أن يفعل ما تقتضيه حكمته .

ـ فكم من حاكم في الدنيا لا نفاذ لحكمه لذلته وانتفاء عزته ، وإنما الله تعالى حكمه نافذ وأمره غالب ، وذلك لعزته .

❁ قال ابن القيم : وهناك صفة تحصل من اقتران أحد الاسمين والوصفين بالآخر، وذلك قدرٌ زائد على مفرديهما نحو: **الغني الحميد** ، فإن **الغني** صفة كمال ، **والحميد** كذلك ، واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر ، فله ثناء من غناه، وثناء من حمده ، وثناء من اجتماعهما ، فتأمله فإنه من أشرف المعارف . [بدائع الفوائد ١/ ١٦٨]

١٠ ـ من حسن أسماء اللّه تعالى أنه لا يقوم غيرها مقامها :

❁ قال ابن القيم : فأسماء الله هي أحسن الأسماء وأكملها ، فليس في الأسماء أحسن منها ، ولا يقوم غيرها مقامها ، ولا يؤدي معناها .[بدائع الفوائد ١/ ١٧٧]

❁ وقال ابن القيم : فأسماؤه تعالى أحسن الأسماء ، كما أن صفاته أكمل الصفات ، فلا تعدل عما سمى به نفسه إلى غيره ، كما لا تتجاوز ما وصف به نفسه ووصف به رسوله ﷺ .

❁ وقال ابن القيم : فلله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمه معنى ، وأبعده وأنزهه عن شائبة عيب أو نقص .

فله من صفة الإدراكات : **العليم الخبير** دون العاقل الفقيه

والسميع البصير دون السامع والباصر والناظر .

ومن صفات الإحسان : **البر الرحيم الودود** دون الرقيق والشفوق .

والعلي العظيم دون الرفيع الشريف .

والكريم دون السخي .

وكذلك **الخالق البارئ المصور** دون الفاعل الصانع المُشكل.[بدائع الفوائد ١/ ١٧٧]

❁ فاسم **السميع** أحسن من اسم **السامع أو المستمع** .

واسم **البصير** أحسن من اسم **الباصر أو الناظر** .

واسم **العليم** أحسن من اسم **العارف** .

واسم **العلي العظيم** أحسن من اسم **الرفيع الشريف** .

واسم **الخالق البارئ المصور** أحسن من اسم **الفاعل الصانع** .

واسم **الكريم** أحسن من اسم **السخي** .

واسم **الرحيم** أحسن من اسم **الشفوق** .

واسم **العفو الغفور** أحسن من اسم **الصفوح**.

واسم **الستير** أحسن من اسم **الساتر** .

واسم **الشهيد** أحسن من اسم **الشاهد** .

واسم **الفتاح** أحسن من اسم **الفاتح** .

واسم **القيوم** أحسن من اسم **القيم والقائم** .

واسم **الآخر** أحسن من اسم **الأبد أو التام** .

واسم **المُيَسِر** أحسن من اسم **المُسَهِل** ، وإن ورد في الحديث قول رسول الله ﷺ : « **مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ.** » [صحيح مسلم ٢٦٩٩]

١١ـ أسماء اللّه تعالى حسنى لأنه ليس فيها نقص أبدًا :

❁ قال ابن القيم : صفات الله كلها صفات كمال محض ، فهو موصوف من الصفات بأكملها ، وله من الكمال أكمله ، وهكذا أسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها . [بدائع الفوائد لابن القيم ١/ ١٧٧]

❁ قال ابن عثيمين : أسماء الله حسنى لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه.[القواعد المثلى ٢٧]

١٢ـ أسماء اللّه تعالى حسنى لأنه ليس فيها اسم يحتمل المدح وضده :

❁ قال ابن القيم : « فأسماء الله أحسن الأسماء وأكملها ، فما كان مسماه منقسمًا إلى كمال ونقص ، وخير وشر ، لم يدخل اسمه في الأسماء الحسنى . » [مدارج السالكين ٣/ ٤١٥]

❁ وقال ابن القيم : المتكلم ، المريد ، الفاعل ، والصانع ، فهذه ألفاظ لا تدخل في أسمائه ؛ لأن الكلام والإرادة والفعل والصنع منقسمة إلى محمود ومذموم . [بدائع الفوائد ١/ ١٦٩]

❁ قال ابن القيم: إن الله تعالى لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع والاستهزاء **مطلقًا** ، ولا ذلك داخل في أسمائه الحسنى . [الصواعق المرسلة]

❁ وقال الحافظ ابن حجر : اتفقوا على أنه لا يجوز أن يطلق على الله اسم ولا صفة توهم نقصًا ، ولو ورد ذلك نصًا ، فلا يقال فالق ، وإن ثبت قوله : ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام : ٩٥] ، ولا يقال ماكر ولا بناء ، وإن ورد ﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران : ٥٤] ، ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا﴾[الذاريات : ٤٧] [فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/ ٢٢٣]

❁ قال السعدي : فصفاته كلها صفات كمال محض ، لهذا إذا كان الاسم منقسمًا إلى حمدٍ ومدحٍ وغيره لم يدخل بمطلقه في أسماء الله ، كالمريد والصانع والفاعل ونحوها ، فهذه ليست من الأسماء الحسنى، فصفاته كلها صفات كمال محض ، فهو الموصوف بأكمل الصفات ، وله أيضًا من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمه . [الحق الواضح المبين ٥٥]

١٣ـ من حسنها أنه ليس في أسمائه تعالى اسم يتضمن الشر :

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وليس من أسماء الله الحسنى اسم يتضمن الشر، وإنما يذكر الشر في مفعولاته ، كقوله تعالى : ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ [الحجر : ٤٩-٥٠] [مجموع الفتاوى ٨/ ٩٦]

ـ فالغفور الرحيم صفة ذاته ، والأليم هو صفة فعله بمن يستحق ، ولا يصح أن يطلق عليه إطلاقًا .

ـ فالانتقام من المجرمين ،والعذاب للكافرين من أفعال الله تعالى، وليس من أسمائه .

ـ فإنه تعالى إذا انتهى من عقاب العصاه الآثمين انتقلوا حتمًا إلى جنته ونعيمه الذي هو مقتضى رحمته ؛ لأن رحمته تعالى هي صفته اللازمة له، والتي تنتهي عندها أفعاله تعالى ، لذلك اسم **الرحيم** من أسمائه تعالى ، والمنتقم ليس من أسمائه سبحانه .

ـ وأما استمرار عذابه للكافرين فهو من مقتضيات عدله ورحمته ، فهم لم يؤمنوا بالله ، فلم يفعلوا خيرًا قط ، فكان من العدل ألا ينعموا قط .

ـ وإن استمرار عذابهم لهو من نعيم المؤمنين الذين عذبوهم في الدنيا ؛ لأنهم آمنوا بالغفور الرحيم ، فإن انقطع عذابهم انتقص بذلك نعيم المؤمنين الذين لم يجعل الله الحساب يوم القيامة إلا لإكرامهم وإذلال عدوهم .

١٤ـ أسماء الله حسنى لأنه ليس فيها الأسماء والصفات المذمومة مطلقًا :

مثل الخيانة والجور والظلم؛ لأنه لا خير فيها بوجهٍ من الوجوه.

١٥- من حسنها أن الأسماء التي قد يُظن منها الشر لا تطلق إلا مقترنة بضدها من الخير :

مثل : **الضار النافع ـ المعطي المانع ـ الخافض الرافع ـ المعز المذل** .

❁ قال ابن تيمية : فجمع سبحانه بين الاسمين لما فيه من العموم والشمول الدال على وحدانيته وربوبيته ، وأنه وحده يفعل ما يريد ويُصرَف أمور خلقه بحكمته .

ولهذا لا يُدعى بأحد الاسمين : كالضار ، والخافض ، بل يذكران جميعًا ، ولهذا كان كل نعمة منه فضلًا ، وكل نقمة منه عدلًا . [منهاج السنة ٥/ ٤١٠]

لذلك الأسماء المزدوجة يجب أن تجري مجرى الاسم الواحد ، ولا يفصل بينها : والأسماء المزدوجة مثل :

١ - المعطي ـ المانع .
٢ - الضار ـ النافع .
٣ - الخافض ـ الرافع .
٤ - العفو ـ المنتقم .
٥ - المحيي ـ المميت .
٦ - القابض ـ الباسط .
٧ - المعز ـ المذل .
٨ - المبدئ ـ المعيد .
٩ - المقدم ـ المؤخر .
١٠ - الهادي ـ المضل .

ـ لأن الكمال في اقتران كل اسم من هذه الأسماء بما يقابله ، لأنه يراد به أنه تعالى المنفرد بالربوبية وتدبير الخلق ، والتصرف فيهم عطاءً ومنعًا ، ونفعًا وضرًا ، وعفوًا وانتقامًا .

ـ وأما أن يُثنَى عليه بمجرد المنع والانتقام والإضرار فلا يسوغ.

فهذه الأسماء المزدوجة تجري الأسماء منها مجرى الاسم الواحد الذي يمتنع فصل بعض حروفه عن بعض ، لذلك لم تطلق عليه إلا مقترنة .

❁ قال ابن القيم : فلو قلت : يا مذل ، يا ضار ، يا مانع ، لم تكن مثنيًا عليه ولا حامدًا له حتى تذكر مقابلها . [بدائع الفوائد ١/ ١٧٧]

❁ وقال ابن الوزير : إن اسم الضار لا يجوز إفراده عن النافع، فحين لم يجز إفراده لم يكن مفردًا من أسماء الله تعالى ، وإذا وجب ضمه إلى النافع كانا معًا كالاسم الواحد المركب من كلمتين ، مثل عبد الله .

❁ وقال ابن الوزير : وميزان الأسماء الحسنى يدور على المدح بالملك ، وعلى المدح باستحقاق الحمد والثناء ، وكل اسم دل على هذين الأمرين فهو صالح دخوله فيها . [إيثار الحق على الخلق ١٧٤]

١٦- من حسنها أن العلم بها هو أشرف العلوم :

❁ لأن شرف العلم من شرف المعلوم ، فإن كان المعلوم هو الله تعالى ، فإن العلم الذي يوصل إليه هو أشرف العلوم .

١٧- من حسنها أن بها تعرف صفات الله تعالى، وما يحق له من العبادة :

❁ فمن عرف معاني أسمائه تعالى وعبد الله بموجباتها فقد أحسن عبادة الله .

❁ قال أبو بكر بن العربي : ومن حصل هذه المعاني في أسماء الله نال الحسن من كل طريق ، وحصل له القطع بالتوفيق . [أحكام القرآن ٢/ ٧٩٣]

تنزيه الله تعالى عن صفات النقص

وأهل السنة ينزهون الله تعالى عن كل صفات النقص والعدم ، ويثبتون له تعالى كل صفات الكمال والجلال والجمال .

أهل السنة والجماعة يقولون :

١- أن الله **منزه** عن صفات النقص مطلقًا كالسِّنة والنوم والعجز والجهل .

٢- وأنه متصف **بصفات الكمال** التي لا نقص فيها .

٣- وأنه **لا يشبهه شيء من مخلوقاته** ؛ لأن هذا من النقص. [منهاج السنة ٢/ ٥٢٣ لابن تيمية بتصرف]

ـ فقدرته أكمل قدرة لا يعجزها شيء ، ولا يصيبه لغوب أو إعياء ، وعلمه أوسع علم وأشمله ، فهو محيط بجميع المعلومات، لا يمكن أن يند عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، وهكذا الحال في جميع الصفات .

ـ وكل ما نفاه عن نفسه سبحانه ، أو نفاه عنه رسوله ﷺ من الأمور السلبية أو العدمية فهو لإثبات ما يضاد ذلك النقص من صفات الكمال .

ـ فَنَفَى العجز في قوله تعالى :﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق : ٣٨]

وذلك لإثبات كمال قدرته .

ـ ونَفْيُ السِّنة والنوم في قوله تعالى : ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة : ٢٥٥] إنما يراد لإثبات كمال حياته وقيوميته .

ـ ونَفْيُ الظلم في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء : ٤٠] إنما هو لإثبات كمال عدله وحكمته .

ـ ولمزيد إيضاح يراجع باب الصفات المنفية أول كتاب الصفات .

أقوال الأئمة في التنزيه

❁ قال ابن تيمية : إن الله سبحانه ، له الأسماء الحسنى ، كما سمى نفسه بها ، وأنزلها في كتبه ، وعلمها من شاء من خلقه ، كاسمه الحق ، والعليم ، والرحيم ، والحكيم ، والأول ، والآخر، والعلي ، والعظيم ، والكبير ، وهذه الأسماء كلها أسماء مدحٍ وحمدٍ تدل على ما يُحمد به ، والله له الأسماء الحسنى، وليس لَه مثل السوء قط ، فالأسماء التي فيها عموم لما يحمد ويذم لا توجد في أسماء الله الحسنى ؛ لأنها لا تدل على ما يحمد الرب ويمدح عليه ، فالإرادة إذا أخذت مطلقًا وقيل : المريد ، فالمريد قد يريد خيرًا يحمد عليه ، وقد يريد شرًا يُذم عليه ، وإذا أخذ الكلام وقيل : متكلم ، فالمتكلم قد يتكلم بصدقٍ وعدل ، وقد يتكلم

بكذبٍ وظلم ، ولذلك لم تُذكر هذه الأسماء مطلقة. [نقض تأسيس الجهمية ٢/ ١٠ بتصرف]

❁ وقال ابن تيمية : ولله صفات ورد إطلاق الأسماء منها كالعلو ، والعلم ، والرحمة ، والقدرة ؛ لأنها في نفسها صفات مدح ، والأسماء الدالة عليها أسماء مدح ، فمن أسمائه : العلي ، والعليم ، والرحيم ، والقدير .[شرح الأصفهانية ١٩]

❁ ومعاني الأسماء تدل على الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجهٍ من الوجوه. [درء تعارض النقل والعقل لابن تيمية ٥/ ٥٢ والأصفهانية لابن تيمية ٧٧ ومدارج السالكين لابن القيم ١/ ٢٨]

❁ قال ابن القيم : أسماء الله أعلام وأوصاف ، فهي أسماء ، وهي أوصاف ، وبذلك كانت حسنى، إذ لو كانت ألفاظًا لا معاني فيها لم تكن حسنى ، ولا كانت دالة على مدح وكمال . [مدارج السالكين ١/ ٢٨]

وقال ابن القيم : فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمة معنىً ، وأبعده وأنزهه عن شائبة عيبٍ أو نقص . [بدائع الفوائد ١/ ١٧٨]

لا يطلق على الله اسم أو صفة توهم نقصًا

١- أخبرنا الله تبارك وتعالى عن بعض أفعاله المثلى ، وهو سبحانه وتعالى ذكرها في سياق يستحق عليه المدح والثناء ، فلا يجوز أن نخرجها من السياق ونشتق منها أسماء ونطلقها على الله تعالى بغير قيد مثل : الماهد والزارع والكاتب .

وهذه الأفعال إذا أفردت لا تفيد كمالًا ؛ لأن معناها مفردة يحتمل الخير والشر ، أو الكمال والنقص ، لذلك لا تدخل في أسمائه تعالى كالمريد والمتكلم .

٢- وأخبرنا الله تبارك وتعالى عن أنواع عقابه للمعرضين ، فلا يجوز أن نفصل أفعال عقابه تبارك وتعالى عن من يستحقها ونشتق لله تعالى منها أسماء نطلقها عليه بدون تقييدها بمستحقيها كالكائد والمستدرج والمملي ؛ لأن عقابه حتمًا سينتهي ، ثم ينتقل الناس إلى رحمته التي هي صفته الدائمة ، إلا من استحق الخلود في العذاب .

❁ قال الله تعالى:﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف : ١٦٧] فما كان من مقتضى أسمائه وصفاته فإنه

يدوم بدوامها ، ولا سيما إذا كان محبوبًا له ، وهو غاية مطلوبة في نفسها ، وأما الشر الذي هو العذاب ، فلا يدخل في أسمائه و صفاته ، وإن دخل في مفعولاته لحكمة، إذا حصلت زال وفنى ، بخلاف الخير ، فإنه سبحانه دائم المعروف ، لا ينقطع معروفه أبدًا ، وهو قديم الإحسان أبدئُ الإحسان ، فلم يزل ولا يزال محسنًا على الدوام .

٣- وأخبرنا الله تعالى عن أفعال هي مقتضى حكمته تعالى ، يفعلها تعالى بمن يستحقها من عباده ، فلا يجوز أن نفرق بين الفعل وبين من يستحقه ، ثم نشتق لله تعالى منه أسماء كالمضل والفاتن والماكر ؛ لأنه تعالى يفعل ذلك بمن هو أهلٌ له بمقتضى سابق علمه وحكمته .

٤- وقد يخبر عن الله بألفاظ كالشيء والمعلوم والدهر ولا تدخل في أسمائه ؛ لأنها تذكر في سياق إثبات كماله تعالى ، ولا يصح إفرادها خارج السياق ؛ لأنها لا تدل على الكمال في ذاتها .

أقوال العلماء أنه لا يطلق على الله اسم أو صفة توهم نقصًا

❁ قال ابن حجر : اتفقوا على أنه لا يجوز أن يطلق على الله تعالى اسم أو صفة توهم نقصًا ، فلا يقال ماهد أو زارع ، ولا فالق ، وإن جاء في القرآن ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ [الذاريات : ٤٨] ، ﴿أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة : ٦٤] [فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/٢٢٣]

❁ قال ابن تيمية:لم يجيء في أسمائه الحسنى المأثورة المتكلم والمريد.[شرح الأصفهانية ٢٠]

❁ قال ابن القيم : وما كان معناه منقسمًا إلى كمال ونقص ، وخير وشر ، لم يدخل اسمه في الأسماء الحسنى ، كالشيء والمعلوم ، ولذلك لم يُسمَّ بالمريد ولا المتكلم . [مدارج السالكين ٣/٤١٥]

❁ قال ابن القيم : لا يلزم من الإخبار عن الله بالفعل المقيد أن يشتق له منه اسم مطلق ، كما غلط فيه بعض المتأخرين ، فجعل من أسمائه المضل ، الفاتن ، الماكر ، تعالى الله عن قوله . [بدائع الفوائد ١/١٦٩]

❁ قال حافظ بن حكمي : فلا يجوز أن يطلق على الله تعالى مخادع، ماكر ، ناسٍ ، مستهزئ ، ونحو ذلك لما يتعالى الله عنه. [معارج القبول ١/١١٨] وكذلك كائد ومستدرج ومملي.

❁ قال ابن القيم : إن النعيم والثواب من مقتضى رحمته ومغفرته وبره وكرمه ؛ لذلك يضيف الله ذلك إلى نفسه تعالى ، يعني يوصف بالرحيم والمنعم والبر والغفور . أما العذاب والعقوبة فبعكس ذلك ، فلا يتسمى بالمعاقب والمعذب ، بل يفرق بينهما ، فيجعل الأول من أوصافه ، والآخر من أفعاله ، قال تعالى : ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر : ٤٩-٥٠] [حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ٤٥٧]

❁ قال ابن القيم : فلله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمه معنى ، وأبعده عن شائبة عيب أو نقص ، فله من صفة الإدراكات : العليم الخبير ، دون العاقل الفقيه ، وصفة السميع البصير ، دون السامع والباصر والناظر.[بدائع الفوائد ١/١٧٧]

لا يجوز إطلاق أسماء و صفات الشر على اللّه تعالى

قال رسول الله ﷺ في دعاء استفتاح الصلاة : « **وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ.**» [صحيح مسلم ٧٧١] يعني لا ينسب الشر إلى الله مباشرة ، لذلك لا يوصف به أو يسمى به تبارك وتعالى .

ـ قيل في تفسير الحديث: لا يتقرب بالشر إليك لأنه من الأعمال المنهي عنها .

ـ وقيل في تفسيره : لا ينسب إليك لأنه مخلوق .

ـ فالخير محبوب ممدوح ، والشر مكروه مذموم .

ـ وإن أفعال الله تعالى كلها خير ؛ لأنها صادرة عن أسمائه وصفاته التي فيها غاية الكمال والحكمة والعدل والإتقان .

❁ ولو جاز أن ينسب فعل الشر إلى الله تعالى، لجاز أن يشتق له من هذا الفعل اسم أو صفة، وكان اسمًا غير حسن ، وأصبح في أسمائه الحسنى اسمٌ غير حسن، وهذا لا يجوز أبدًا .

❁ قال ابن القيم : أفعال الله كلها خيرات محضة ، لا شر فيها ، لأنه لو فعل الشر، لاشتق له منه اسم، ولم تكن أسماؤه كلها حسنى، وهذا باطل ، فالشر ليس إليه سبحانه، فكما لا يدخل في

صفاته ولا يلحق ذاته ، لا يدخل في أفعاله. [بدائع الفوائد ١/ ١٧١]

❁ وقال شيخ الإسلام أنه : لا يجيء في كلام الله ولا كلام رسول الله ﷺ إضافة الشر وحده إلى الله تعالى . [مجموع الفتاوى ٨/ ٩٤]

❁ وليس من موجب أسمائه و صفاته أنه لا يزال معاقبًا على الدوام ، غضبان على الدوام ، منتقمًا على الدوام ، بل الشر لا يضاف إليه سبحانه بوجهٍ ، لا في ذاته ولا في صفاته ، ولا في أفعاله ، ولا في أسمائه ، فإن ذاته لها الكمال المطلق من جميع الوجوه ، و صفاته كلها صفات كمال يحمد عليها ويثنى عليه بها ، وأفعاله كلها خيرٌ ورحمةٌ وعدلٌ وحكمةٌ ، لا شر فيها بوجهٍ ما ، وأسماؤه كلها حسنى ، فكيف يضاف الشر إليه ؟ بل الشر في مفعولاته ومخلوقاته ، وهو منفصل عنه ، إذ فعله غير مفعوله ، ففعله خير كله ، وأما المخلوق المفعول ، ففيه الخير والشر .[حادي الأرواح ٤٥٨ لابن القيم وطريق الهجرتين ١٥٧ لابن القيم وشفاء العليل ١٧٨لابن القيم والحسنة والسيئة ٩٢ لابن تيمية والعواصم من القواصم ٧/ ٢٠٧ لابن الوزير]

❁ والشر مخلوق لا يضاف إلى اللّه مجردًا عن الخير قط .

فلا يذكر الشر وينسب إلى الله تعالى إلا على ثلاثة أوجه :

١- أنه من عموم مخلوقات الله .

قال الله تعالى : ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الزمر : ٦٢] ، فيكون خلقُ الشر من جملة مخلوقات الله ﷻ ، فما كان من رحمة ونفع ونعمة ، فهو من فضله تعالى ، وما كان من نقمة فهو من عدله سبحانه .

٢- أنه من فعل المخلوق .

فينسب فعل الشر المباشر إلى المخلوق لا إلى الخالق سبحانه ، قال الله تعالى : ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق : ٢] ، فنسب الشر المباشر إلى المخلوق ، وقال الله تعالى : ﴿فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف : ٧٩] ، فنسب الخَضِرْ عليه السلام الشر إلى نفسه ، رغم أن الله هو الذي أمره بذلك .

قال الله تعالى : ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ﴾ [النساء : ٧٩]

٣- أو يذكر الشر محذوفًا فاعله تأدبًا مع الله .

قال الله تعالى : ﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا﴾ [الجن : ١٠]

ـ فنسب الرشاد إلى الله تعالى ، وأبهم الفاعل في إرادة الشر .

ـ وجاء في الفاتحة : ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة : ٧] فذكر الإنعام مضافًا إليه ، وذكر الغضب محذوفًا فاعله ، وذكر الضلال مضافًا إلى العبد .

وقال تعالى : ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ﴾ [الشعراء : ٨٠] فنسب المرض إلى المخلوق ، ونسب الشفاء إلى الخالق سبحانه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته وسلم تسليمًا كثيرًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .